الانتظار؟ ولكـن من قال انـني أنتظر. انني لم اعد انتظـر احدا. انا هنـا اتفرج واتعلم واشاهد صورا من الحياة لاعهد لي بها من قبل. ها هي امرأة تعانق امرأة اخرى عناق العشـاق. ورجل يضع فوق وجهه مكياج السـاء يلتقي بمثيله. سأكـذب على نفسي اذا لم اعترف بيأسي وضجري. لقـد جئت إلى هنـا محمولا فوق أمـواج الفرح، سعيـدا لأنني أملـك موعـدا مع امـرأة تتألـق كمصابيـح الأعراس، وتصنع أعراسا في قلبي. كنت اعرف عندما فارقتها بالامس، ان ما حدث بيننا لم يكن مـوعدا. وعدت إلى بيتي وقد قررت أن انسـى تلك الإشارة التي أمنـت بها على كلامي، والتـي لم تكن إلا أسلوبـاً لبقا تتخلص بـه مني. ولكن ما حدث بعد ذلك هو الذي اكد لي جدية الموعد. وأنبت في ذهني يقينا جازما بـأنها قادمه للقائي تحت هـذا البرج. فقد رأيتها تظهر لي في احـلامي، بقامتها السامقة وعينيها المليئتين بـالنزق الطفولي، ورأيت نفسي اتنقل معها في سياحات عبر الفصول، أضـع يدي في يدها، وأركض معها بمـلابس البحر، فوق شاطئ مهجور، واقطف لها وردا في حـديقة القصر وهي تخطر بجواري في ثياب الاميرات، وانتقـل معها إلى غرفـة واسعة، عـارية الجدران، خاليـة من الاثـاث، سوى قطعـة فراء افترشنـاها، ومـوقـد نار يـدفئ لنا الغـرفة ويضـئ العتمة، وسط هدير العاصفة والعزف العنيف لأمطار الشتاء خارج الغرفة.

وصحوت مـن نومـي، وكأن مـا حدث معـي في الحلم، لم يكـن إلا واقعا عشتـه معها، أتـاح لي أن أعـرفها وتعـرفنـي، وربط بين مصيرهـا ومصيري. وحثت إلى هذا الميدان، واثقا من أن هذه المرأة، لـن يكون شأنها شأن اية امرأة طارئة عارضة، ألتقي بها، فتمنحني مـوعدا كاذبا وتمضي. إن هذه المرأة، هي حصتي، التي طال انتظاري لها، من نساء العالم.

تناهت إلى سمعـي دقات الساعة مـرة اخرى. هل هي حقـا الثامنة الآن. ولكن متى كانت هذه الدقات تعني لي شيئا. لقد فقدت كل إحساس بالزمن. ورغم ان الانتظـار جديـر بأن يطيـل الوقـت، إلا ان حالتـي لاتشبه حـالات